

أضواء البيان

. @ 237 @

ويستأنس لهذا بقوله تعالى { لَمْ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جِآنٌ } فإنه يشير إلى أن في الجنة جنًا يطمنون النساء كالإنس .

والجواب عن هذا ، أن آية الأحقاف ، نص فيها على الغفران ، والإجارة من العذاب ، ولم يتعرض فيها لدخول الجنة ، بنفي ولا إثبات ، وآية الرحمان نص فيها على دخولهم الجنة ، لأنه تعالى قال فيها : { وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتُ عَدْنٍ } . . .
وقد تقرر في الأصول أن الموصولات من صيغ العموم ، فقوله : { وَلِمَنْ خَافَ } ، يعم كل خائف مقام ربه ، ثم صرح بشمول ذلك الجن والإنس معاً بقوله : { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } . . .

فبين أن الوعد بالجننتين لمن خاف مقام ربه من آلائه ، أي نعمه على الإنس والجن ، فلا تعارض بين الآيتين ، لأن إحداهما بينت ما لم تعرض له الأخرى . .
ولو سلمنا أن قوله : { يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ } ، يفهم منه عدم دخولهم الجنة ، فإنه إنما يدل عليه بالمفهوم ، وقوله : { وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتُ عَدْنٍ } { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } يدل على دخولهم الجنة بعموم المنطوق . .
والمنطوق مقدم على المفهوم كما تقرر في الأصول . .

ولا يخفى أنا إذا أردنا تحقيق هذا المفهوم المدعي وجدناه معدوماً من أصله للإجماع على أن قسمة المفهوم ثنائية ، إما أن يكون مفهوم موافقة أو مخالفة ولا ثالث . .
ولا يدخل هذا المفهوم المدعي في شيء من أقسام المفهومين . .

أما عدم دخوله في مفهوم الموافقة بقسميه فواضح . .
وأما عدم دخوله في شيء من أنواع مفهوم المخالفة ، فلأن عدم دخوله في مفهوم الحصر أو الغاية أو العدد أو الصفة أو الطرف واضح . .

فلم يبق من أنواع مفهوم المخالفة يتوهم دخوله فيه إلا مفهوم الشرط أو اللقب ، وليس داخلياً في واحد منهما . .

فظهر عدم دخوله فيه أصلاً . .

أما وجه توهم دخوله في مفهوم الشرط ، فلأن قوله : { يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ } {

